

فلنتفق على هدف الإسلام

للاستاذ أحمد الشرباصي

يا أيها الناس ! . . .

دعوني أسألكم : ما هو الإسلام ؟ وقد يكون فيكم من يعجب أو يفضح لتوجيه هذا السؤال ويقول : أبعد ألف سنة من نزول القرآن ، وبمذآلف كتاب في شرح الإسلام ، وبمذآلاف من الخطب والمقالات والبحوث في توضيح شريعة محمد عليه الصلاة والسلام تسائلنا . ما هو الإسلام ؟

ولكن الحقيقة المؤلة الرة أيها الناس هي أننا لم نتفق بعد على فهم الإسلام وتحديد معناه ومفراه ؛ فنامثلا قوم سيقت إليهم الدنيا بمخذافيرها ، فهم يتمتمون ويسرفون ، ويطفون في شم وأبهم

هذا الفقير وهو أبو الرجاء . وأن هذا الفقير كان صديقاً للبوصيري . كأنما البوصيري كان نبياً يقول بأمور لا قصدتها غير أبي الرجاء ، ومن ثم أطلق عليه لقب « الصديق »

وتفيدنا هذه القصة أن أبا الرجاء الصديق هذا قد شارك البوصيري في رؤية الرسول وأنه كان حاضراً حينما أنشدها الشاعر ورأى النبي يتأيل بتأيل الأفضان الثمرة . وأن هذا الصديق هو الذي رأى النبي وهو يلقى على البوصيري البردة . أي أن موضوع البردة هنا من عند أبي الرجاء الصديق وليس من عند البوصيري . ولا شك في أن هذا كله مختلف وموضوع وأنه من نسج الخيال . ولقد أمتعنا في الكذب والأختلاق فرووا أن البوصيري لما وصل إلى قوله :

« قبلن العلم فيه ، أنه بوصف » بشر فقال له النبي : قل يا إمام .

فقال البوصيري : « إني لم أرفق للمصراع الثاني » فقال النبي : قل يا إمام « وأنه خير خلق الله كلهم » . فأدمج البوصيري هذا المصراع في قصيدته . وكل هذا إنك وجهتان . والمعجب لمن لا يتورعون عن الكذب على رسول الله !

محمد سير كبرلي

« يتبع »

ولا يتذكرون ، ، ويتوسمون في فهم الإسلام توسمًا خاطئًا فيرونه دين تساهل وسماحة وتناس وغفران لحسب ؛ ويرددون لتسويغ ما يرون : « إن الله غفور رحيم » « إن الله يفر الذنوب جميعاً » ، « ورحمته وسعت كل شيء » ، ويستثمدون مثلاً بأن سليمان عليه السلام سأل ربه ملكاً لا يبنى لأحد من بعده ، فلم إذن لا تكون دنيا هؤلاء مليئة بالرغبات واللذات ؟! وهكذا يسرفون في التأويل أو التحريف حتى يحتفظوا بمخاف أيدبهم من قوة وجاه ومال ومتاع .

وفي مقابل هؤلاء قوم حرموا من الدنيا ولذتها والحياة وبهجتها ، فزهدوا زهدضعف وافتقار ، وتشفوا عن عجز لاعن إقتدار ، فترام يفهمون الإسلام فهمًا خاطئًا كذلك ، إذ يعتبرونه دين ذلة ومسكنة ، وفقر وبطالة ، وكسل وخمول ، وترام يرددون في ذلك قوله تعالى : « إعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو » وقول الرسول : « الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان لله منها » وقوله . « حب الدنيا رأس كل خطيئة » وهكذا ترام حين فقدوا الحياة العاملة الكاملة يضيئون على الناس مسالكهم ؛ ويشوهون أمامهم دنياهم ، وكانهم يابون إلا أن يتساوى جميع الخلق معهم في السعز والافتقار .

وبين هؤلاء وهؤلاء قوم حيارى مذذبون ، لا يستقرون على حال ، ولا ينهون إلى مال . هم لا يجدون كل شيء ، ولا يعمرمون من كل شيء ، فإذا وجدوا ما أرادوا تمتموا ورتموا ، وعربدوا وأفسدوا ، وضلوا في الإستشهاد فرددوا : « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟ » وإذا جرت عليهم الأقدار يوما بحرمان « خفات بينهم وبين ما يشتهون ، نشوا رأيهم القديم راسطنموا لهم في الدين رأياً جديداً ، فتظاهروا بالتشف كذبا وتحدثوا عن الزهد باطلا ورياء ، ورددوا قول الرسول : « لو كانت الدنيا تساوى عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء » وهكذا يظل ذلك الفريق مذذباً لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء . فهل يقال مع ذلك الاختلاف إننا قد إتفقا على فهم الإسلام .

وتمديد مفراه !؟

وهناك إختلاف كبير آخر حول الإسلام التريب في بلاده

تكثر ، وأن تأكل ولا تنتج — ، وأن تنفق ولا تسرف ، وأن تتجمل ولا تنتخت ، وأن تكسب وتركي ، وأن تثرى ولا تتفحش ، وأن تسمو إلى الملا وتمدل . وهكذا تراه يدعوك إلى كل ما ينفعك ويقومك ، وبصداك عن كل ما يضرك ويرديك : « إن الله بالناس لرؤوف رحيم » .

جاء الإسلام ليملك أن تكون على خير في سائر أحوالك التي تنقلب عليك في دنيائك ، فبني مع شكر وإحسان ، وفقر مع صبر وإيمان ، وقوة مع تواضع واجتهاد ، ومرض مع إحتمال وعلاج ؛ لأن الذي خلق الداء خلق الدواء ، ورضنا بالقضاء والتقدر معه الضي والإكتساب ، وانكال على الله مع أخذ بالوسائل والأسباب ، وأنت في كل هذه الأحوال ماجور شكور ، مؤيد بحفظ الله ورعايته ، موعود بفضله ونعمته ، قد سخرك ما في الأرض والسماء ، وأعانك في السراء والضراء ، ما دمت تخلص النية وتريد وجه الله : « إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ، نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون . نزلا من غفور رحيم » .

هذا هو الإسلام أيها الناس ، ولو أنكم فهمتموه على هذا الوضع ، وفتدعموه عن إخلاص ، لكان لكم في السكون شأن غير هذا الشأن ، وسلطان غير السلطان ، ولمز الملون بين الأنام كما عز لهم أسلاف وأجداد من قبل ، يوم كان القرآن هو أول صوت يسمع ويطاع ، فإذا أمر الله فقد خضعت الرقاب وذات الأعناق وانتهى الجدال .

إلى الإسلام أيها الناس . . .

أحمد السرباصي

المدرس بالأزهر الشريف

الإدارة الهندسية بالشرقية

نشر بالإعلان رقم ٥٣٥٥ بالمعد الماضي من الفقرة ٣ -

جلسة ١٦ / ٨ / ١٩٥٠ والصواب جلسة ١٩ - ٨ - ١٩٥٠

قوم ذوو بصائر يؤمنون بالاسلام ديناً ودولة ، وقيادة وسيادة ، ويمجاهدون في سبيل ذلك بما يمكنون ، وبذوقون من أجله ما بذوقون ، وينفسح أمامهم الطريق فيسيرون ، ونحو طمهم ظلمات البني فيسيرون ، ويجوارهم قوم آخرون أقل منهم قدراً وأضعف شأنًا ، فهم يؤمنون في قرارة نفوسهم بأن الإسلام هو صمام الأمان ومضخة الإطفاء ، وزورق النجاة وقارورة الدواء ؟ ولكنكم خاشعون قانعون . شغلتم بوارق من دنياهم عن تبعات جلي تناديهم وغاثوا الناس والله أحق أن يخافوه ، فترام يسكتون ويسالمون ويتابون وإن انطوت نفوسهم على غير ما يظهرون .

وفي مقابل هؤلاء هؤلاء قوم ارتبوا وامتلاوا وعلوا سواهم وهم يرون في سيادة الإسلام الصحيح عليهم وعلى غيرهم من الناس حداً من شهواتهم ، ومقاسمة منه في بعض أموالهم ، وتسوية لهم بغيرهم ، ومؤدبا لجيروتهم وطنياتهم ، وهم قوم قد استلذوا ما هم فيه سادرون ، واشتروا الضلالة بالهدى ، وآثروا الحياة الدنيا على الآخرة ، وإذن فليكونوا حربا على الإسلام ، وعلى كل من يدهو إلى الإسلام . . .

وترام في خبيثهم يعملون جاهدين لكي يقتصر أمر الإسلام على ركيكات تؤدي أو خطبة تقال أو احتفال يقام ، وكان الإسلام عندهم كهوتية بالية أو رهبانية فانية ؛ مع أنه جاء ليكون مصباح الظلام ومصدر الأحكام وممقد الزمام : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجه من الظلمات إلى النور بإذنه ، ويهديهم إلى صراط مستقيم » .

أقيقال بمد ذلك الإختلاف المبين إننا متفقون على معنى الإسلام؟

يجب أولاً وقبل كل شيء أن تتفق في الاسلام على كلمة جامعة مانعة بمد أن تنفي عنه ما ليس منه ، وبذلك نستبين طريق الرشاد . يجب أن تتفق على أن الإسلام عبادة وعمل ، وجسم وروح ، وتهديب وحكم ، وقيادة وسيادة ، جاء ليصلح النفس ويقوم الفرد ويربي الأسرة ويسوس الأمة ويخفف آلام العالم . . . جاء ديناً وسطاً عدلاً ، لا يفرط ولا يفرط ، فأبج لك أن تجمع ولا